وأهرمات الجيزة من أبدع ما قام به الفراعنة على مر العصور، كما يأتي السُّياح من كُل أرجاء الأرض ليُشاهدوا هذا الإبداع الأثري الذي عاش لأكثر من سبعة آلاف عام.

***

الإسكندرية

هي مركز مُهم من مراكز الثّقافة والسياحة والتّجارة والزّراعة والصناعة بجمهورية مصر العربية، كما تنتشرُ فيها المصانع العديدة التي تُنتجُ مُختلف الأنواع من السّلع الاستهلاكية الغذائية والزّراعية والتعدينيّة والكهربائية، وهي ثاني أكبر مُدن جمهورية مصر العربية بعد القاهرة العاصمة، وهي من أعظم موانئ البحر الأبيض المتوسّط على الساحل الإفريقي، كما تقع على خط عرض 31° شمالًا وهي بين مدينتي رشيد شرقًا ومرسى مطروح غربًا، كما تمرّ بها السكك الحديد الآتية من القاهرة فطَنْطَا لتصلها بالسلّوم على الحدود المصرية اللّيبية.

ووضع الإسكندر الأكبر حجر أساس المدينة العالمية عام 331 قبل الميلاد وأوكل مُهمة تخطيطها إلى دينوكراتيس البارع في الهندسة، والذي قام بتخطيط المدينة مثل رُقعة من الشطرنج بحيث تكون شوارعها مُستقيمة من الشمال إلى الجنوب، وتقطعها شوارع مُستقيمة من الشرق إلى الغرب والعكس صحيح، وبين هذه الشوارع شارعان كبيران أحدهما من الشمال إلى الجنوب، وأغلب هذه الدراسات تُؤكد أنه شارع النبي دانيال الحالي، والثاني من الشرق إلى الغرب هو طريق كانوب القديم أو طريق أبو قير حديثًا، أو طريق الحُرية ثُم طريق جمال عبد الناصر، والشارع الأول الذي يحمل اسم

النبي دانيال الآن شارع صغير مُريح به مجموعة من الآثار الرومانية مثل حمامات كوم الدكة القريبة، أو صهريج مسجد النبي دانيال، أو آثار البرديسي الواقعة بشارع البرديسي المجاور لسيدي عبد الرزاق الوفائي المُقابل للنبي دانيال، وسُمي هذا الشارع بذلك الاسم نسبة للشيخ محمد بن دانيال الموصلي أحد شيوخ المذهب الشافعي الذي قدم إلى الإسكندرية في نهاية القرن الثامن الهجري واتخذ مسجد الإسكندر (هكذا كان اسم المسجد) مكانًا له يُلقي فيه دروسه حتى تُوفي عام 810 هـ، فحمل المسجد اسمه، وقامت العديد من الحفريات لكشف وجود قبر الإسكندر تحت هذا الجامع، ولكن للأسف لم يثبت صحتها، أما تحور الاسم إلى النبي دانيال فربما لقرب المكان من حي العطارين حيث تجارة اليهود والجاليات الأجنبية، والأغلب أن الحس الشعبي لا يُفرق مع الوقت بين ولي ونبي.

وأحيطت الإسكندرية القديمة بسور كبير زال واندثر مع الأيام، وهذا السور وقف أمامه أنطيوخوس الرابع ملك سوريا حين أراد غزو مصر عام 170 ـ 168 قبل الميلاد، ولم يدخل الإسكندرية، لكن الذي دخلها كان دقلديانوس الإمبراطور الروماني الشهير الذي تفنن في تعذيب المسيحيين والذي سُمي عصره بعصر الشُهداء، وبإحدى مذابحه بدأ التقويم القبطي، فلقد استطاع دقلديانوس دخول الإسكندرية التي كانت قد أعلنت الثورة عليه وخلعته من حُكم روما، وأعلنت قائد ثورتها لوكيس دوميتيوس إمبراطورًا.

ووقف دقلديانوس ثمانية أشهر أمام السور بين عامي 265 إلي 66 ميلادية، ثُم نجح في دخول المدينة وحولها إلى حمامات دماء، وبعد أن استقرت الأوضاع لدقلديانوس ورفع عنهم جزية القمح التي كانوا مُضطرين لدفعها

إلى روما قام السكندريون بتخليد ذكرى دقلديانوس الرهيب بإقامة نُصب تذكاري من أجمل ما حفظته لنا المدينة من آثار ألا وهو عمود السواري الذي يقف شامخًا على ربوة السيرابيوم بكوم الشقافة أو برقودة القديمة، أو كرموز الحالية.

والموقع الذي أقيم فوقه عمود السواري كان في نفس الهضبة معبد السيرابيوم الذي أسماه العرب قصر الإسكندرية، وكان عمود السواري يتوسط أربعمائة عمود ترفع القصر الذي تهدم، والأعمدة نفسها حملها الجنود أيام صلاح الدين الأيوبي وألقوا بها في البحر لتحصين الإسكندرية، والآن من يغطس في الميناء الشرقي بالإسكندرية يري هذه الأعمدة الغارقة.

وكان طولها في بدايتها خمسة كيلومترات وعرضها حوالي الكيلو متر والنصف، وبالنسبة لطولها فقد ازداد مع الزمن، أما عرضها فلم يزدد كثيرًا بسبب بُحيرة مريوط التي تضغط على جنوبها، وبحيرة إدكو، والصحراء.

ومن أهم أسباب ازدهار الإسكندرية قديمًا وجود فنار الإسكندرية الشهير والذي يُعد إحدى عجائب الدُنيا السبع القديمة، والذي شيده المُهندس سوستراتوس بن ديكسيانس في عهد بطليموس الأول لينتهي منه في عهد بطليموس فيلادلفوس حوالي عام 280 ق. م.، كما كان الفنار يرتفع 135 مترًا فوق سطح البحر، وكان يهدي السفن إلى الميناء. وكان أيضًا يُستخدم في صرف سفن الأعداء بالمرايا الضخمة التي تعكس حزمًا من أشعة الشمس مركزة عند اللزوم، ولقد أباد الزلزال الفنار العجيب.

والسبب الثاني المُهم لازدهار الإسكندرية قديمًا كان وجود ترعة من المياه العذبة هي ترعة «شيدا»، ومكانها الآن سوق شيديا لابد، أو على الأقل مكان جزء منها، وكانت الترعة تربط بين النيل والميناء أي بين الإسكندرية وأعماق

القارة الإفريقية، ولكن اندثرت الترعة، واضمحل شأن الإسكندرية، واحتاجت إلى ترعة أخرى في العصر الحديث شيدها محمد علي باشا، وهذه الترعة حملت اسم أحد أبنائه حيث سُميت بترعة المحمودية، وأدت هذه الترعة إلي ازدهار الإسكندرية في العصر الحديث، فلقد مضى زمن طويل على الإسكندرية وهي مقطوعة الصلة بالقاهرة، وإبان العصر التركي والمملوكي كانت قلعة قايتباي التي أقيمت مكان الفنار القديم تُستخدم كسجن ومنفى للخصوم، وصدرت أوامر محمد علي باشا ببدء حفر الترعة عام 1233 هـ/ 1819م، وأن تُعمق حتى تجري فيها المياه صيفًا وشتاءً، وأمر حُكام الجهات بجمع الفلاحين للعمل (والكلام هُنا للجبرتي) فكانوا يربطونهم قطارات بالحبال وينزلون بهم من المراكب، ومات الكثيرون منهم من البرد والتعب، وكُل من سقط أهالوا عليه تُراب الحفر.

وانتهي العُمال من حفر الترعة عام 1840م، وبلغ سُكان الإسكندرية ستين ألفًا، وفي عام 1848م بلغوا مائة وثلاثة وأربعين ألفًا، ومن هذا الإحصاء تعرف ما الذي أضافته الترعة للمدينة التي تسلمها محمد علي باشا وسُكانها لا يزيدون على الثمانية آلاف.

وقديمًا كانت المساحة المُطلة على الميناء الكبير هي حي القصور الملكية المُمتدة حتى السلسلة، وفي هذا الحي الملكي شُيدت أروع معالم العاصمة، وإلى جانب القصور شُيدت الحدائق والنافورات والمتاحف ودار الحكمة ومعبد بوسايدون إله البحار، ومعبد قيصرون ابن كيلوباترا، وفي هذا الحي الملكي شُيدت أيضًا مكتبة الإسكندرية الشهيرة، ودار القضاء، و«البانيون» ذلك التل الكبير الذي أقامه أهل الإسكندرية تكريمًا للإله «بان» بحيث يطل من يقف فوقه على المدينة كُلها، وبقايا هذا التل هي ما يُعرف بكوم

الدكة الآن، وهي تلك التي نصب عليها نابليون مدافعه، والتي كان على سفحها مُعسكرات قوات «بلوك النظام» قبل الثورة، ينطلقون منها لمقاومة المُظاهرات.

حي كوم الدكة هو الحد الفاصل بين الشمال والجنوب، فبعده يترامى الجنوب بأحيائه الفقيرة كُلها مُمتدة حتى كرموز، وتمتد بالطول تمامًا كالإسكندرية، لتشمل مينا البصل وباب الكلاسة والقباري حتى المكس الآن بعد أن طالت المدينة واتصلت بالصحراء في الغرب حتى منطقة العامرية، وبالزراعة في الشرق حتى منطقة أبو قير، وكُما امتد الجنوب بأثر زحف أبناء الريف امتد الشمال بأثر ازدياد الأجانب في الإسكندرية مُنذ تولي محمد علي باشا حُكم مصر، وبعدما ازدهرت المدينة وزاد عدد سكانها قال علي مبارك في الخطط:

ـ عندما كثر الإفرنج والأغراب في مدينة الإسكندرية واستوطنوها واستحوذوا على كثير من الفضاء الذي كان بداخل المدينة وضواحيها رغبوا في سُكنى الرمل وهي قرية شرق المدينة بينها وبين أبي قير، وأكثروا من شراء الأملاك لقلة ثمن الأرض آن ذاك.

ويقول أيضًا: في آخر زمن المرحوم سعيد باشا بدأ الناس في سكن جهة الرمل خارج المناطق العسكرية، فاتسعت المدينة وكثر سُكانها حتى بلغ عددهم عام 1872 م 212043 شخص، من ضمنها 47316 من الأغراب من ملل مُختلفة (أي أجانب).

ونجد أن أسماء المحطات والشوارع في الشمال والجنوب تُريك إلي أي مدى كانت الإسكندرية مدينة العالم الحقيقة ابتداءً من «باكوس» إلى «سوتر» و«شوش» و«ستانلي» و«فيكتوريا» و«كامب شيزار» وغيرها من أسماء

الشوارع المنتشرة هنا وهناك بالإسكندرية، وبصفة خاصة منطقة كرموز، والتي تُعد أصل الإسكندرية حيث تجد على رأس كُل شارع لافتة تحمل اسمه اليوناني القديم، ثم اسمه العربي الحديث.

وأهم الصناعات القائمة بالإسكندرية هـذه الأيـام صناعة الغزل والنّسيج، والصناعات الكيميائية، وتكرير النفط، والأسمدة، والمُنظفّات والمُبيدات، وصناعة الإسمنت، والعطور، والأدوية، والزّجاج، والورق، والصّابون، والأسلحة، والذخائر، واستخراج الزيوت، وصناعة مواد البناء والطباعة، والخزف، والبورسلين، والبلاط والمفروشات، وبها الصّناعات التّحويلية، كصناعة البرّادات والغسّالات والجرارات الزّراعية.

وهي مركز سياحي مُهم يقصده السُياح والمُتنزّهون من أنحاء العالم كافّةً، وأهمّ معالمها السياحية مُتحف الأسماك الحيّة، والعديد من الآثار الرّومانية والعربية والإسلاميّة، وهي منارة العلم والتّخصص بجامعاتها ومعاهدها العلميّة المُختلفة، فهي مدينةٌ تاريخيّة ضخمة وقديمة، وكان يُطلق عليها اسم «الإسكندرية العُظمى»، وبناها الإسكندر المقدوني عام 332 قبل الميلاد، ولما مات حُمِلَ إليها فدُفِنَ فيها.

وقيل عن الإسكندرية قديماً أنها كانت تُضيء بالليل بغير مصباح لشدّة بياض رخامها ومرمرها، وكانت أسواقها وشوارعها وأزقّتها مُقنطرة لئلا يُصيب أهلها شيء من المطر، وكان عليها سبعة أسوار من أنواع الحجارة المُختلفة الألوان، ومِن أهمّ معالمها منارتها المعروفة

باسمها، وكانت إحـدى عجائب الدّنيا السّبع، وقيل إنها بُنيت على كُرسيٍّ من الزجاج على هيئة السّرطان في جوف البحر، وعلى طرف اللسان الداخل في البحر من البر، وكانت أعلاها تماثيل من نحاس، منها تمثال يشير بسبابته نحو الشمس أينما كانت من الفلك، ومنها تمثال يشير إلى البحر بيده إذا صار العدو منه على نحوٍ من ليلةٍ، فإذا دنا وجاز أن يرى بالبصر، سُمِعَ لذلك التّمثال صوتٌ هائل فيعلم أهل المدينة أنّ العدو قد دنا منهم، ومنها تمثال كلّما مضى من الليل والنهار ساعةً، سمعوا له صوتًا يختلفُ عن الصّوت في الساعة التي قبلها، كما اشتهرت بمكتبتها الغنية وبالمدرسة اللاّهوتية والفلسفية في القرنين الثاني والثالث للميلاد، ومن أشهر عُلمائها إكليفضوس وأثناسيوس وأفلطون، وفُتِحَت الإسكندرية سنه 20 هـ أيام عُمر بن الخطّاب، على يد الصحابي عمرو بن العاص.

ومن أهم معالم الإسكندرية قلعة قايتباي، وهي التي بُنيَت فوق أنقاض منارة الإسكندريّة الشّهيرة، وما زالت القلعة تحتفظ بشكل قاعدة المنارة، وبداخل القلعة مسجد صغير يُعدّ من أجمل مساجد الإسكندرية وأقدمها. و«جامع العطّارين» ولم يبق من هذا المسجد الفاطمي سوى لوحة مُسجّل عليها أمر إنشاء المسجد من «أبو النجم بدر المُستنصر»، وقيل إنّ المُستنصر، عند مشاهدته هذا الجامع خرابًا رأى ضرورة تجديده زلفى إلى الله تعالى، وذلك في ربيع الأوّل عام 477 هـ، وقد جُدِّد مرةً أخرى عام 1901م بأمرٍ من الخديوي عبّاس حلمي، وأخيرًا في السّبعينات، ومأذنته الحالية من

أجمل مآذن الإسكندرية، وهي من الطّراز الشائع في عصر المماليك الشّراكسة.

ومـن أشهر مساجد الإسكندرية مسجد سيدي أبو العباس المرسى الذّي كان مقبرةً متواضعةً، وبُنِيَ المسجد الكبير الحالي في الثلاثينات من هذا القرن، ويتمّ الآن تطوير الميادين المُحيطة به، وكَثُرَت المساجد الحديثة في الإسكندرية خلال حقبة الثّمانيات وأوّل التسعينات من القرن الفائت، ومن أحدث هذه المساجد مسجد المدينة الذي أُقيم عند مدخل الضاحية الجديدة غرب الإسكندرية في حيّ العَجَمي.

***

الأقصـــر

هي مدينة التاريخ والحضارة التي تمتد جذورها في أعماق التاريخ شاهدة على عظمة الإنسان المصري الذي سما بعلومه وفنونه مُنذ سبعة آلاف عام، والتي تُعتبر جامعة مفتوحة للتاريخ الإنساني في عصوره المُختلفة.

وتتكون مدينة الأقصر من شطرين البر الشرقى والبر الغربى يفصلهما نهر النيل، وكان يُطلق على البر الشرقي مدينة الأحياء في العصور الفرعونية حيث المعابد الدينية وقصور الملوك وعامة الشعب، وكان يُطلق على البر الغربي مدينة الأموات حيث المقابر والمعابد الجنائزية.

ظلت الأقصر قرية صغيره تابعه لمدينة (قوص) عاصمة الصعيد بعد

معبد الأقصر من ناحية النيل

الفتح الإسلامي لمصر، ولم يتوقف العدوان والتخريب على تراثها إلا عندما جاء نابليون بونابرت فبهرته عظمة آثارها وسمو حضارتها وروعة عمارتها وفنونها، وبعدما تمكن العالم الفرنسي شامبليون من فك طلاسم الكتابة الهيروغليفية (الكتابة النقشية للغة المصرية القديمة) ومن هذا التاريخ اتجهت الأنظار إلى مدينة الأقصر، وسُلطت الأضواء على معابدها الخربة، ثُم تحولت مدينة الأقصر إلى مركز أدارى تابعًا لمدينة إسنا، فمدينة تابعة لمُحافظة قنا، شأنها شأن أية مدينة صغيرة أخرى مما أورثها تركة مُثقلة من الإهمال، وطوق العدوان البشرى والامتدادات العُمرانية العشوائية أغلى كنوز العالم، وقد أصبحت الآن محط أنظار السُياح من شتى البقاع وقبلتهم التي يحجون إليها.

ويوجد في الأقصر وحدها أكثر من 30 ٪ من الآثار الموجودة في العالم أجمع، وتبعد مدينة الأقصر عن القاهرة حوالي 670 كيلومترًا، وقد عُرفت في الزمن القديم باسم «وَاسِتْ» وهى كلمة تعنى «الصولجان»، وفي هذه المدينة ظهرت عظمة مصر، وعظمة الأسرة الثامنة عشرة، وأصبحت لمُدة كبيرة سيدة مدائن العالم القديم، وكانت مدينة واسعة، ولها أبواب مُتعددة، ولذلك سماها مُؤرخو الإغريق «المدينة ذات المائة باب».

وكعادة المصريين القُدماء، جعلوا مدينة الأحياء على الشاطئ الشرقي للنيل، ومدينة الأموات على الشاطئ الغربي للنيل، فالحياة شروق والموت غروب، وتوجد بالبر الغربي مقبرة «توت عنخ آمون» التي أدهشت العالم.

وكانت مدينة «طيبة» في أول الأمر منازل منثورة، وقُرى متفرقة صغيرة، وعندما أصبحت مقرًا للفرعون تجمعت هذه القرى لتُصبح مدينة واحدة تشمل المسافة من معبد الأقصر وحتى معبد الكرنك تقريبًا، ويربطهم طريق الكباش بمسافة 3 كم.، وانتقلت إلى «طيبة» زعامة البلاد بعد مدينة «منف» فسيطرت على شئون البلاد في مصر مُدة اثني عشر قرنًا من الزمان، بل إنها كانت تُدبر مصائر الدول في العالم القديم وقتها، وقد تم تشييد الكثير من المعابد، وارتفعت مبانيها ومنازلها، وأصبح الإله «آمون» رب الأرباب، وسيد آلهتهم، وكان الملوك يجلسون على العرش باسمه.

ولأن «طيبة» هي المكان الذي انطلقت منه شرارة التحرير، وهى مقر «آمون رع» الذي استعانوا به ليُصبح الجهاد ضد الهكسوس مُقدسًا، فلقد ظل الخُلفاء يُحاربون تحت راية «آمون»، وينسبون انتصاراتهم إلى تأييده ونصره، وكانت الجيوش المُحاربة تتحرك بالتالي من ساحته لتعود ظافرة تحت راية الفرعون مُحملة بالغنائم والكنوز من بُلدان العالم القديم.

أصبحت عمارات «طيبة» ومبانيها حديث العالم القديم، وتحدث شُعراء اليونان عن جمال المدينة وعظمتها، وحياة الترف التي يعيشها أهلها.

طريق تماثيل أبو الهول

هُناك عدة روايات عن اسم المدينة، فيقولون إن «طيبة» اسم مصري أصيل، حيث كانوا يطلقون لفظ «إيبة» على بعض أماكنها المُقدسة، ثُم أضيفت إليها أداة التعريف المصرية

«تى» فأصبحت «تيبة»، ويقولون أن الإغريق القُدماء شبهوها بمدينتهم المشهورة «طيبة» Thebes، ولكن الرأى الأول هو الأرجح والأقرب للعقل، لأنه لا وجه للمقارنة بين «طيبة» المصرية، ومدينة «طيبة» اليونانية.

أما الاسم الحالي الذي يعرفه الجميع (الأقصر) فهو اسم عربي صميم، فبعد أن فتح العرب مصر بهرتهم «طيبة» بمعابدها التي سموها قصورًا عندما شاهدوها، وأطلقوا عليها «الأقصر» (وهى جمع لكلمة قصر). وعمومًا كان التُجار العرب الذين يأتون بالتوابل والبهار من الجنوب عن طريق «قفط» (عند قنا تقريبًا) يعرفون هذه المدينة، ويعرفون أخبارها.

صورة من الأعلى لمعبد الأقصر

ومدينة «طيبة» لها شُهرة قديمة في الحفاظ على التقاليد الفرعونية للبلاد لمُدة طويلة، فهناك عصر الإمبراطورية الطيبية الأولى (2060 ـ 1680 قبل الميلاد) أيام الدولة الوسطي حيث اتحدت مصر على أيدي أهل «طيبة» بعد أن كانت مُتفرقة إلى مقاطعات.

وهناك عصر الإمبراطورية الثانية أو الدولة الحديثة (1680 ـ 950 قبل الميلاد) وقد بدأ هذا العصر بحرب التحرير ضد الهكسوس الغُزاة الذين كانوا يسيطرون على الأقاليم الشمالية كُلها، وانتهت هذه الحرب بالانتصار الساحق لطيبة، وطرد الهكسوس من مصر نهائيًا، بل إنهم تعقبوهم بشراسة حتى بلاد الشمال.

وفى خلال هذين العصرين ظهر تاريخ «طيبة» في مظهرين مُختلفين،

فالعصر الأول وهو الذي يتميز بالملوك الذين تسموا بأسماء «أمنمحات»، و«سنوسرت» في الأسرة الثانية عشرة (1992 ـ 1785 ق.م)، وكان عصر تنظيم سياسي واجتماعي، وعمل فيه الملوك على تدعيم حُكمهم كفراعنة، والقضاء على سُلطة أمراء الإقطاع.

أما العصر الثاني فهو العصر الذي ظهر فيه الملوك الذين حملوا أسماء «أمنحوتب» (أمنحتب)، و«تحتمس» في الأسرة الثامنة عشرة (1580 ـ 1320 ق.م) و«سيتى الأول»، و«رمسيس الثانى» في الأسرة التاسعة عشرة (1320 ـ 1200 ق.م) و«رمسيس الثالث» في الأسرة العشرين (1198 ـ 1166 ق.م)، وكان هذا العصر عصر استقرار وازدهار من ناحية السياسة الداخلية، وقد ساعد هذا الاستقرار فراعنة مصر على نشر نفوذ البلاد وسلطانها في بلاد الشرق الأدنى، وامتد هذا النفوذ في سوريا وفلسطين شمالًا وبلاد النوبة جنوبًا. ومازالت آثار ذلك العهد الزاهر باقية إلى الآن، ومدينة الأقصر تحتاج إلى أسبوع على الأقل لكي يُشاهد زائرها على عجالة ما بها من آثار، فكما يعلم الجميع فمدينة الأقصر بها ثلث آثار العالم أجمع، فهي أكبر مدينة بالعالم بها آثار. أما عن آثار الدولة الوسطي فلقد اندثر معظم هذه الآثار للأسف، وذلك لأن ملوك الدولة الحديثة وضعوا نصب أعينهم عملية استبدال آثار الملوك السابقين عليهم بمبانٍ أخرى أعظم شأنًا بحيث تتناسب وعظمة هذه المدينة وقوتها الإمبراطورية.

ولم يُصب التفكك مدينة «طيبة» إلا في القرن العاشر قبل الميلاد، ثُم تحطمت عندما غزتها جيوش «آشور بانيبال» عام 663 قبل الميلاد، وقامت بتدمير مُعظم بيوتها، وعندما غزا الفُرس مصر عام 525 ق.م، عاثوا في معابدها فسادًا، ثم أتى الزمن والتخريب والسرقة على الباقي، فلم يبق على الشاطئ الشرقي إلا بقايا من معبدي الأقصر والكرنك، وقد اختفت

أعمدة معبد الأقصر

تلك المباني الهائلة التي كانت قائمة من غير شك حول تلك المعابد، والسبب أن القصور والمنازل كانت مبنية من الطوب اللبن فلم تتحمل ما سبق ذكره من تخريب، أما المعابد فكانت أكثر مقاومة لأنها بُنيت من أحجار ضخمة فبقيت في حالة لا بأس بها.

ولقد قام بعض ملوك البطالمة الذين حكموا مصر في حوالي عام 300 ق.م بإعادة بناء كثير من المعابد، كما أضافوا بعض المباني لمعابد أخرى، ولا تزال آثار ذلك واضحة في مباني معابد الكرنك، وكذلك بعض المعابد الجنائزية بالشاطئ الغربي.

إن مُعظم المُنشآت الموجودة بالأقصر تم بناؤها في عهد الأسرة الثامنة عشرة، وبدأ الملك أمنحوتب الثالث» ببناء معبد الأقصر العظيم، وقام بتقليد الطريقة القديمة جدًا في العمارة، مُقلدًا طُرق الأسرة الثالثة عشر، كما التزم بالطريقة القديمة التي تبدأ بعمل الصرح، ثُم يلي ذلك فناء مكشوف، ثُم بهو الأساطين (الأعمدة الكبيرة) الذي يُؤدى إلى بهوين صغيرين جدًا للأساطين، والبهو الأخير فيهما يُلاصق مقصورة تُسمى «الماميزى» Mammisi، واستراحة المراكب التي كانت أصلًا عبارة عن مظلة من الخشب، ثُم أخيرًا قاعة القرابين، ثُم قُدس

مقصورة تحتمس الثالث بمعبد الأقصر

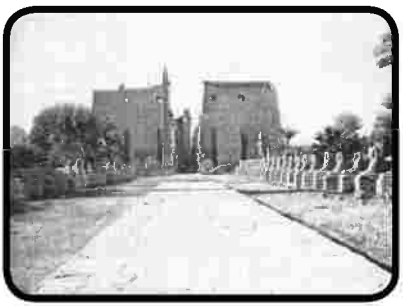
طريق الكباش أمام المعبد

الأقـداس، وهـذه الأجـزاء جميعها تكون معبد «الحريم الجنوبي» التابع لمعبد «آمون رع» بالكرنك. وهكذا أصبح معبد الكرنك هو قصر آمون الرسمي، كما أصبح معبد الأقصر منزله الخـاص الـذي يقضى فيه مع عائلته فترة من الراحة والاستجمام في ميعاد مُحدد من كُل عام، أما المعبد نفسه فيقع على شارع الكورنيش أمام النيل مُباشرة، وعند مُنتصف جدار المعبد تقريبًا، كما يُوجد باب صغير يؤدى إلى داخل المعبد، وهذا هو المدخل المُخصص لدخول المعبد الآن، وهو يُوصل إلى مُنتصف المعبد في ذلك الفناء المعروف باسم فناء «أمنحوتب الثالث». ومساحة المعبد حوالي أربعة أفدنه، وقد بدأ في بنائه الملك «أمنحوتب الثالث» من عام 1405 ـ 1370 قبل الميلاد تقريبًا، وهو من ملوك الأسرة الثامنة عشر، وقد أقام هذا الملك مُعظم مباني معبد الأقصر، واشترك في إنشاء وإقامة هذا المعبد كُل من «توت عنخ آمون» والملوك «آى»، و«حور مُحب»، و«سيتى الأول»، كما أجرى الملك «رمسيس الثاني» توسعات في المعبد، ولقد سجل «توت عنخ آمون» مناظر موكب «عيد أوبت» على الجدران المحيطة بصفي أساطين رواق الطواف، وكذلك رحلة «آمون» السنوية التي تنتهي عند الأقصر. وعندما زار «لإسكندر الأكبر» مصر أراد أن يتقرب إلى آلهة «طيبة» فقام بتشييد مقصورة للإله «آمون» وسط قاعة الهيكل بالمعبد، والأمر الذي لاشك فيه أن المعبد أقيم مكان معبد قديم من عصر الدولة الوسطي.

ومحور المعبد يمتد من الشمال إلى الجنوب، وبدأ «أمنحوتب» البناء من أقصى الجنوب حتى البهو ذى الأربعة عشر عمودًا الذى كان يريد أن يجعله

فناء ثانيًا، ولكنه مات قبل أن يتم مشروعه. وقد اقتصر خلفاؤه على بناء الجدران التي تحيط بالأعمدة.

أما الملك «رمسيس الثاني» فقد أجرى توسعات بالمعبد، فأضاف الأجزاء الواقعة أمام معبد «أمنحوتب»، وكذلك أعاد استخدام صفى أساطين الرواق، وهُما نقطة وصول طريق تماثيل «أبو الهول» التي تربط معبد الأقصر بمعبد الكرنك، للربط بين فناء «أمنحوتب الثالث»، وفناء أمامي جديد تكتنفه الصُفات. وشيد كذلك صرحًا شامخًا ذا بُرجين على جانبيه مسلتان، وستة تماثيل ضخمة لم يبق منها غير تمثالين، أحدهما جالس والآخر واقف في مُواجهة طريق تماثيل «أبو الهول» المتجه إلى الكرنك.

مدخل معبد الأقصر وتمثالي رمسيس الثاني

والمُؤسف أن المسلة الغربية نُقلت إلى مدينة باريس لتزين ميدان «الكونكورد»، وذلك عندما أهداها «محمد على باشا» إلى فرنسا عام 1836م.

كما ويُمكن رؤية قاعدتها في مكانها إلى الآن وطولها 27 مترًا تقريبًا، وبسبب توسعات الملك «رمسيس»، حدث تغير بعض الشيء في محور المعبد، ولقد احتل مسجد «أبى الحجاج الأقصرى» البُرج الأيسر من الصرح، وزُينت جدران الصرح من الخارج بمناظر معركة «قادش» على نهر «الأورنت» (العاصى). وأُقيم مسجد «أبى الحجاج الأقصرى» على جزء من المعبد، ويحيط به في كل جوانبه الأربعة صفان من الأعمدة على هيئة نبات البردى، وتيجانها على شكل البراعم المُقفلة، ولا ينقطع امتداد الأعمدة إلا

في الناحية الشمالية الغربية حيث توجد المقاصير الثلاث، وهى التي شيدها غالبًا الملك «تحتمس الثالث».

وكان هذا الفناء مكشوفًا، وقد انحرف قليلًا عن استقامة محور المعبد على خلاف المُعتاد، لكي يتفادى هدم مقاصير السُفن المُقدسة، وجُدران هذا الفناء مُزخرفة بالنقوش التي تشمل مناظر مُختلفة لتقديم القرابين للإله «آمون»، كما يُوجد منظر فريد منقوش على الحائط يُمثل واجهة معبد الأقصر، والأعلام المثبتة فيه، والمسلات والتماثيل التي أمامه بينما يتقدم الأمراء إليه حاملين الهدايا المختلفة لتقديمها لـ«آمون»، ومن خلفهم عدد من الثيران التي أعدت للذبح لتُقدم على أنها قرابين.

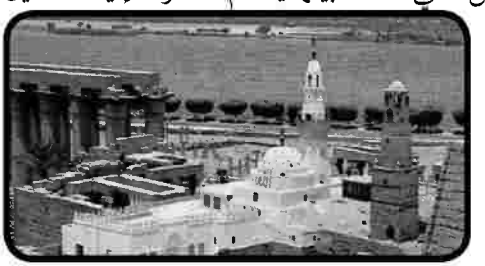

مسجد أبي الحجاج

وإذا تعمقت عزيزي القارئ في أرجاء مدينة الأقصر لتجد أنها مدينة عريقة جميلة تزخر بالكثير والكثير من الآثار الهامة التي تستحق الزيارة... وهذا بالطبع خلاف طبيعة أهلها الطيبة، وأرضها التي تملأها الخضرة... فهناك يمتزج النيل بالحضارة مع التاريخ الطويل ليكونوا منظومة فريدة لا تجدها إلا في الأقصر.

***

مدينة بور سودان

وهي من أشهر مُدن السودان، وتقع على الساحل الغربي للبحر الأحمر، وقد تطوّرت المدينة على جانبيّ المرفأ الطبيعي الذي كان يُعرَف بإسم مرسى الشيخ برغوت في موضع على السّهل الساحلي، وهو يمتدّ موازيًا لساحل البحر الأحمر، وتُحيطه تلاًل البحر الأحمر الصّخرية التي ترتفع لأكثر من 2000م ناحية الغرب.

وتقع المدينة على سطح مُتدرّج الانحدار من الغرب إلى الشرق، أرضه من الصّخور، وتتّجه المجاري من التلال إلى ساحل البحر، وأهمها خور موج، وخور كلاب، اللّذان يعملان على تصريف مياه الأمطار المُنحدرة من التلال، وهي في مجموعها تشغل أجزاءً كبيرةً من مساحة المدينة.

والميناء عبارة عن خليج طبيعي يبلغ طوله ستة كيلومترات، وعرضه 250م، ويفصل شرقي المدينة عن جُزئها الغربي، بينما يفصل خور موج غربي المدينة عن جُزئها الجنوبي.

وبور سودان في المقام الأوّل مدينةٌ خُلِقَت لكيّ تقوم بوظيفةٍ أساسيةٍ واحدةٍ في موقعٍ اختير لجودة إمكانياته الطّبيعية، فطبيعة المُناخ في هذا الجزء من السّودان فريدة من نوعها نظرًا لغزارة الأمطار الشّتوية والحرارة المرتفعة المقترنة بالرطوبة في فصل الصّيف، كما تُمثّل بور سودان الميناء الرّئيسي للسودان في الوقت الحاضر إذ تخرج عن طريقها كُلّ الصادرات من القُطن والمحاصيل الزّراعية والحيوانات من مناطق الإنتاج المُختلفة، كما تَرِدُ إليها الـواردات من البضائع والسلع والآلات وكل المستلزمات الضّرورية الأخرى، ومنها يتمّ توزيعها على سائر أجزاء القطر، ولهذا ارتبطت بور

سودان بالمدن الكبرى والقرى الهامة، والتي يُعتَبر مُعظمها مراكز للتجميع وتوزيع الإنتاج في مُختلف الأقاليم، ولقد أدى كُلّ ذلك إلى ربط مناطق الإنتاج والنشاط الاقتصادي بالسكك الحديدية التي تلتقي في النّهاية لكي تصل إلى هذا الميناء، ومن هُنا ارتبطت بور سودان بالإقليم السوداني الكبير أكثر من ارتباطها بمنطقتها السّاحلية التي يُسيطر عليها الجفاف وتسود كلّ الظروف شبه الصّحراوية، كما أُنشِئَت مدينة بور سودان في فترة الحُكم الأجنبي بعد أن اختير موقعها كميناء جديد بدلًا من سواكن، وخطّطت المدينة ونمت ولم تكن مِن قبل من مراكز العُمران. ومن هنا كانت بور سودان فريدة في طابعها من ناحية موقعها وتخطيطها وحياتها وفي تسميتها الأجنبية، في حين أنّ أسماء المدن السودانية الأخرى ترتبط بتاريخ السّودان وأحداثه. وتم اختيار هذا الموقع في عام 1905م كميناءٍ جديدةٍ، واتّصل بها الخط الحديدي من عطبرة في عام 1906م، ثُم بدأ العمل في الميناء لإنشاء الأحواض التي اكتملت في عام 1909م حينما افتُتِحَت رسميًا من قبل خديوي مصر في تلك الفترة الزمنية.

***

مدينة جوبا

اختيرت مدينة جوبا كمقر لرئاسة القيادة العسكرية في الجنوب، كما وتضمّ مُعظم المصالح الحكومية والمُنشآت العامة والشّركات التجارية في المُديريات الجنوبية، كما أصبحت عاصمة الجنوب وحاضرته، وهذه المدينة تُعد عاصمة المُديرية الاستوائية التي تُمثّل منطقة الحدود الجنوبية للسّودان مع الدّول الإفريقية المجاورة وهي أوغندا وكينيا والكونغو، وتشترك مع

مُديرياتٍ أخرى في الحدود مع إثيوبيا وإفريقيا الوسطي، عِلمًا بأنّ المديرية الاستوائية تجاور خمسًا من الدّول الثماني التي تشترك حدودها مع السّودان.

تمتاز المديرية بموقع جغرافي جيدٍ على الضفة الغربية لبحر الجبل، وتُمّثل النهاية الجنوبية للملاحة النهريّة، كما أنّها مركز للطرق البرية التي تربطها مع مُديريتها ومُديريات أعالي النيل وبحر الغزال، وهي نُقطة التقاء الطُرق النهرية بالطّرق البرية في الإقليم، كما اختيرت كعاصمةٍ للمُديرية الاستوائية عام 1930م نظرًا لجودة موضعها حيث ترتفع الأرض وتتجه في انحدارها نحو بحر الجبل.

كما إنّها تُمثّل موضعًا جافًا يصلح لقيام المباني المُستديمة التي تتطلّبها مقومات المدينة، وكان العامل الإداري هو الأساس في اختيار موقع مدينة جوبا كعاصمةٍ، وذلك لأنّ موقع عاصمة المنطقة الاستوائية كان ينتقل من المراكز المختلفة الواقعة في النّطاق القريب من جوبا على بحر الجبل، وكُل تلك المواقع استُخدِمَت كعواصم إدارية في الفترات التاريخية.

ترجع أهمّية جوبا كميناءٍ نهري إلى أن مُعظم البضائع والسّلع تُستورد من الشمال. كما تُعتبر ذات أهميةٍ تجاريةٍ كبيرةٍ وتُعدّ مركزًا لتوزيع البضائع والسلع إلى جميع أجزاء المُديرية الاستوائية، كما أنّها مركز لتجميع تجارة المُديرية التي يتمّ ترحيلها إلى العاصمة الخرطوم والمُدن الكُبرى، وهذه المدينة العريقة تخدم المشاريع الزّراعية الموجودة في مُديريتها وأهمّها مشروع الزاندي الزّراعي في جنوب غرب المُديرية، وهو من أهم المشاريع الزّراعية في الجنوب.

المدينة تقع تحت تأثير البيئة الاستوائية، إذ تنخفض درجات الحرارة، وبخاصّة في الشهور ما بين مايو وأغسطس، كما تتميّز بطبيعة تخطيطها الذّي تنفرد به عن المُدن الأخرى في الشّمال، وبخاصة من ناحية استخدام الأرض

وشكل المباني والشوارع ومواد البناء المُستخدمة وتوزيع السّكان ومِهَنِهم في المدينة.

وتُحيط مدينة جوبا من الشرق الضفة الغربية لبحر الجبل، ومن الشمال الأراضي المرتفعة والمنحدرة، ولكن الأرض تنبسط في الاتجاهين الغربي والجنوبي، وهي المناطق التّي تتوسع عليها حاليًا. كما أن الجانب الشّرقي للمدينة لا يُلاصق بحر الجبل مباشرةً، ولكنه يترك بينها مساحة خالية تجنبًا لأثر الفيضان.

المنازل السكنية بالمدينة (ما عدا منازل السّكان المحليّن) تُشَيَّد من الحجارة والطوب الأحمر والإسمنت. ويُمكن التّمييز بين ثلاث أنواع من المساكن في المدينة، أوّلها هي المُربعات السكنية القديمة في غرب المدينة وكانت تُستَعمل كمنازل سكنية للحُكام البريطانيين، وثانيها المنازل التي يسكنها المواطنون الشماليون الذين يعملون في التجارة والأعمال الحُرة، وثالثها منازل الأهالي التي تمثّل أكبر مناطق المدينة السكنية، وهذه المنازل من القش وفروع الشّجر.

***

مدينة أم درمـــان

هي إحدى مُدن السودان الأكثر جذبًا للزائرين من الخرطوم، فهي من أقصر الطرق للتعرف على الريف السوداني، ويُعد سوقها من أفضل الأسواق في السودان، كما وتبدو منطقة السوق كجوهرة تجذب إليها الناظرين، وعلى مسافة غير بعيدة في شمال هذه السوق يُوجد سوق آخر، ألا وهو سوق الجمال.

ومن أهم المناطق السياحية الموجودة في هذه المدينة مقبرة المهدي الذي توفى عام ألفٍ وثمانمائة وخمسة وثمانين ميلادية، وقد جعلت الحكومة من هذا المكان مقصدًا هامًا، وإذا كان من الصعوبة السماح للسائحين بدخول هذه المقبرة فإنه يكفي المنظر الخارجي البديع لهذه المقبرة التي تأخذ قُبتها شكل عش الدبابير.

***

مدينة عطبرة

تقوم مدينة عطبرة السودانية على ارتفاع 350 متر عن مستوى سطح البحر. وهي تقع عند التقاء نهر النيل بنهر عطبرة، وتُمثل موقعًا جُغرافيًا مُمتازًا قامت عليه المدينة إلى الشرق من نهر النيل وإلى الشمال من العطبرة، وهي على بُعد 611 كيلومتر شمال الخرطوم العاصمة، وعلى مسافة 611 كيلومتر جنوب وادي حلفا و474 كيلومتر غرب بور سودان.

لذا تمتاز المدينة بقرب موقعها من الموانى والعواصم الإدارية، كما تربط إقليمها مع أجزاء السودان المختلفة بالخطوط الحديدية والطرق، وأدى هذا الموقع المُمتاز إلى اختيارها رئاسة ومركزًا للسكك الحديدية. وتتفرع من عطبرة الخطوط الحديدية إلى بور سودان عبر الصحراء الشرقية، وإلى وادي حلفا شمالًا على طول الصحراء النوبية، وإلى الخرطوم العاصمة جنوبًا.

تظهر الأرض شبه مستوية من موضع المدينة، ولكنها ترتفع قليلا في أجزائها الشرقية والشمالية عن مناطقها الأخرى، وتتدرج في الانخفاض نحو نهر النيل وعطبرة، حيث الخُضرة وكثرة الأشجار، بينما يُسيطر الجفاف على المناطق الشمالية والشرقية التي تبعد عنها. وكان من نتائج انحدار الأرض على هذه الصورة أن ظهرت المجاري المائية (الأخوار) بكثرة في هذه المنطقة، وقد أثرت في تحديد طريقة العمران واتجاهاته إلى حد كبير. فهناك ست مجاري مائية رئيسية ثلاثة منها في الاتجاه الشمالي الجنوبي، أي إنها تنحدر من الشمال وتصب في نهر عطبرة، وتمتد المجاري الثلاث الأخرى في الاتجاه الشرقي إلى ناحية الغرب وتصب في نهر النيل الرئيسي. وثلاثتها تُوجد في منطقة قُرى الداخلة والسيالة في شمال غرب المدينة. كما وتقوم هذه المجاري بتصريف مياه الأمطار.

تُعتبر فترة ما بعد عام 1950م مرحلة التطور الحقيقي في المدينة، وبخاصة في انتشار الأحياء السكنية الجديدة لأول مرة، والبدء في إعادة تخطيط مُعظم الأحياء القديمة حتى تتمشى مع التطور الحديث، إلى جانب التوسع في توفير المياه والإنارة لمُعظم مناطقها، ومن ضمن مشاريع إعادة التخطيط ترحيل منطقة الانادي إلى شرق المدينة وخططت كمنطقة سكنية من الدرجة الثالثة. وفي العام نفسه أعيد تخطيط قرية الداخلة القديمة كمناطق سكنية من الدرجتين الثالثة والثانية إلى الشرق من القرية القديمة. وكان من نتائج زيادة عدد السكان في المدينة والحاجة لمساكن جديدة ظهور منطقة المزاد في شرق المدينة عام 1960م، وخُصصت للمواطنين من ذوي الدخل المحدود. وخصصت منطقة المطار في شمال شرق المدينة كمناطق سكنية أيضا لسكان قرية السيالة لعدم استيعابهم جميعًا في المنطقة. هذا بالإضافة إلى أن مصلحة السكة الحديد اختارت لمُجابهة التوسع المُتزايد في منشآتها منطقة في شرق

حدود المدينة للبضائع والتخزين، كما تم تخصيص منطقة مساحتها 100 فدان للقيادة الشمالية العسكرية في هذا الاتجاه، وأضيفت هذه المناطق إلى حدود المدينة. كما اختير مطار عطبرة الجديد في خارج الحدود الشمالية الشرقية للمدينة واستغلال مكانه القديم للأغراض السكنية.

***

مدينة كَسلا

أخذت مدينة كسلا اسمها من جبل «كسلا» الذي يُعتَبَر من أهمّ معالم المنطقة التي نشأت فيها المدينة، وتُعدّ عاصمة لإقليم شرقيّ السّودان، وهي تحمل اسمه، وهي العاصمة الإقليمية الوحيدة بعد الخرطوم التّي تحمل اسم مُديريتها.

وتقع المدينة على ارتفاع 496 م فوق مستوى سطح البحر، وعلى مسافة 480 كيلومتر من العاصمة الخرطوم عبر أراضي البطانة، وتتوسط أجزاء الإقليم المُختلفة. كما أنّ موقعها على رأس دلتا القاش قد أبرز أهميّة هذا الموقع.

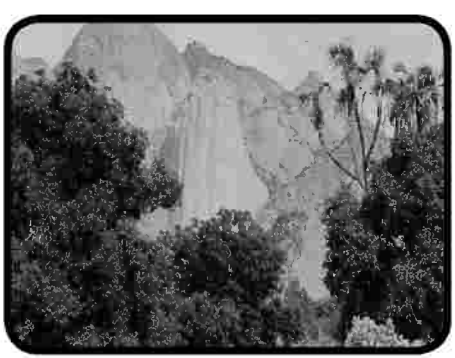

بالرغم من أن المدينة تُعتَبَر من العواصم الإقليمية المُهمّة في السودان، إلاّ أنّها لم تلق من الدّراسات المدنيّة الحديثة إلاّ ما يتعرّض لها كظاهرةٍ عُمرانيةٍ ضمن الدراسات الجُغرافية لهذا الإقليم.

وكسلا مدينة حدودٍ بالدّرجة الأولى، إلى جانب وظائفها كمركزٍ للإدارة والتجارة والمواصلات. كما تمتاز بأنّها تقع في قلب إقليم زراعي وفيرٍ الإنتاج، ممّا أضاف إليها وظيفةً جديدةً بأن جعلها مصدرًا لكثيرٍ من المواد الغذائية. وهي مصدر تموين ميناء بور سودان بالمواد الغذائية.

تحتلّ مدينة كسلا حوضًا ضحلًا يرتفع تدريجيًا في اتّجاه الجانب الشّرقي. وتقع المدينة تحت جبل كسلا الذي يرتفع إلى نحو 851 مترًا فوق مستوى السهول المُحيطة به. والجبل كُتلةٌ ضخمةٌ من الصّخور الجرانيتية الملساء تُمثّل النّهاية الشرقية للمدينة، وتبرز كعاملٍ دفاعيٍ مُهمٍ.

وينفصل جبل كسلا عن التّلال الاريترية شرقًا بمسافةٍ يبلغ اتّساعها حوالي 24 كيلومتر. كما يقع في غربه خور القاش، وهو مجرى موسميّ يفيض بالمياه بين شهري يوليو وأكتوبر، ثُم يُصبح مجرى من الرّمال في بقية شهور العام، وفي هذا المظهر الطّبيعي بين جبل سكلا وخور القاش نشأت مدينة كسلا. وكان هذا الوضع الحَصين يُمثّل آثار مدينةٍ قديمةٍ هي عاصمة الحلنقة. ويمتاز هذا الموقع الذي اختاره الحلنقة لعاصمة بلادهم بموقعه على الضّفة الشرقية للقاش، إذ يبعد عن أخطار الفيضانات التي تحدث دائمًا في اتّجاه الغرب، وهو في الوقت نفسه يُمثّل أرضًا مرتفعةً تتوافر فيها موارد المياه ويسهل السيطرة عليها، إضافةً إلى المُميّزات العامة للإقليم من ناحية جودة موقعه بالقرب من الحدود الإثيوبية السّودانية، وتقوم المدينة بوظيفة الحامية، كما ويُؤكّد ذلك موقعها الحصين الذي يتمثّل في نهر القاش وجبل كسلا ووفرة المياه، وكُلّها تُعطي ميّزاتٍ جديدةً لموضع المدينة.

ترجع نشأة هذه المدينة إلى عام 1840م عندما اختيرت بواسطة القوات التّركية كعاصمة لإقليم التّاكا، وهي المنطقة التي تقع حول دلتا القاش.

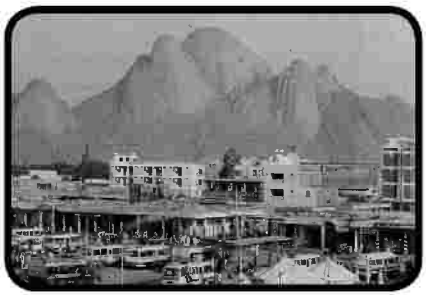

وبهذا قامت مدينة كسلا في أوّل الأمر لتخدم أغراضًا إداريةً ذات طابع عسكري، ثُم نمت المدينة حولَ قرية الحَلنقة، وهي أقدم تجمّع بشري في هذه المنطقة، إذ استقرّ هُنا سُكان هذه القرية مُنذ أوائل القرن التاسع عشر، وبعدما هاجروا من التلال الاريترية إلى سهول السودان، واختاروا رأس دلتا القاش لاستقرارهم وشيّدوا قريتهم في شرقي النّهر. وقد زاد من أهمّية المنطقة ظهور قرية الختمية في تلك الفترة نفسها تحت سفح جبل كسلا حينما اختارتها العائلة الميرغنية في عام 1840م لتكون مركزًا لها. وقد امتدّ نفوذهم الرّوحي إلى أنحاء القُطر المُختلفة، ممّا أدّى إلى هجرة كثيرٍ من السّكان، وبخاصةً من المُديرية الشمالية لهذه المنطقة، واشتغلوا بالزراعة في دلتا القاش، وقد ظهرت أهمّية مدينة كسلا في عام 1860م كسوقٍ تُجاريةٍ رئيسةٍ ومركز تجميع وتجارة عابرة بين السّودان وإثيوبيا.

كان عُمران المدينة ينحصر حتّى ذلك الوقت في قرية الحلنقة التي تقع إلى جنوبها بعض المباني الحكوميّة، وتفصلها الأراضي الزّراعية الواسعة عن قرية الختمية في جنوبها الشرقي. ثُم تطوّرت المدينة حتى أصبحت في عام 1880م أهمّ مُدن السّودان الشرقي بعد سواكن. وبظهور الحركة المهديّة كانت مدينة كسلا مسرحًا للحروب التي دمّرت بعض أجزائها.

احتلّ الإيطاليون مدينة كسلا عام 1894م، واستقرّوا فيها باتفاقٍ مع «كتشنر» تمّ بموجبه تسليم المدينة إلى الجيش البريطاني عندما زَحَف إليها بقوّاته. وقد تمّ بالفعل الانسحاب الإيطالي من المدينة في عام 1897م.

كانت مُعظم المباني في تلك المناطق السّكنية من القش وفروع الأشجار، وما تزال هي مادّة البناء الأساسية في أحياء غرب القاش والبرنو حتى الوقت الحاضر. وقد ظهر في عام 1915 م أنّ المدينة كانت منظّمةً مع وجود بقايا الأسوار القديمة وتراجع الطّابع العسكري واستقرار الأمن، وأصبح يمتدّ حولها نطاقٌ أخضرٌ من الأشجار يُخفّف من حدّة الرّياح بدلًا من الأسوار التي احتاجت إليها مدينة كسلا في امتدادها عند بداية نشأتها.

انتعشت المدينة في فترة الحرب الإثيوبية الإيطالية بين عامي 1936م إلي 1939م، وبدأت تشهد بدايةً عُمرانيةً، وذلك بإنشاء قنطرة تصل بين شرقي وغربي خور القاش، حيث كانت تستخدم القوارب كوسيلةٍ للمواصلات قبل ذلك. وتمّ إنشاء حيّ «بانت» إلى الغرب من الخط الحديدي في هذه الفترة نفسها، وتشغل المناطق الزراعية في مدينة كسلا مِساحةً كبيرةً داخل حدود المدينة، وهذا وضعٌ تنفرد به كسلا عن سائر المُدن السّودانية.

***

مدينة مشكيلة

تقع قرية مُشكيلة في شمال السودان على بُعد حوالي 750 كيلومترٍ شمال العاصمة الخرطوم، وعلى بُعد حوالي 180 كيلومتر شمال مدينة دنقلا، وهي بأرض المحس مُحافظة وادي حلفا على ضفاف نهر النيل عند مُنحنى النهر شرق غرب بين قُرى «أردوان ودلقو»، واسم هذه المدينة مُركب من مقطعين، أولهما المقطع «مشة» وتعني الشمس، والمقطع الثاني «كيلة» وتعني النهاية، وبحسب الأساطير السودانية القديمة فمعناها نهاية الشمس، أو حد الشمس، أو آخر الشمس، ولا تقل مساحة القرية الطولية عن 20 كيلومترًا